خطبة جمعة

بعنـــوان

حسن الخلق

سليمان اللهيميد

السعودية – رفحاء

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) .

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً) .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)

أما بعد

فاتقوا الله أيها المسلمون ، واحرصوا على الأعمال الصالحة لعلكم تفلحون .

عِبَادَ اللَّهِ: خُطْبَةُ الْيَوْمِ عَنْ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ الْأَنْبِيَاءِ، وَخُلُقٍ مِنْ أَخْلَاقِ الصَّالِحِينَ الْأَتْقِيَاءِ، بِهَذِهِ الصِّفَةِ تُنَالُ الدَّرَجَاتُ، وَتُرْفَعُ الْمَقَامَاتُ، خُطْبَتُنَا عَنْ حُسْنِ الْخُلُقِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ».

أيها المسلمون :

لِحُسْنِ الْخُلُقِ فَضَائِلُ عَدِيدَةٌ، وَثَمَرَاتٌ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ لَا الْحَصْرِ:

فهو من أسباب دخول الجنة .

فقد سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الجنة فقال (تقوى الله وحسن الخلق) رواه الترمذي .

وكان النبي ﷺ يدعو به .

كان ﷺ يقول في استفتاحه لصلاة الليل (واهدني لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت . ...) .

وكان يقول (اللَّهم كما أحسنت خلْقي فحسّن خُلُقي) .

وهو أثقل شيء في الميزان .

قال ﷺ (ما من شيء أثقل في الميزان يوم القيامة من حسن الخلق) رواه الترمذي .

وحسن الخلق من كمال الإيمان .

قال ﷺ (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً) رواه أحمد .

والنبي ﷺ حصر دعوته في حسن الخلق .

قال ﷺ (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) رواه أحمد .

لخلق الحسن من أسباب النجاة من النار .

عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ (ألا أخبركم بمن يحرم على النار ؟ على كُلِّ قريب هيّن سهل) رواه الترمذي .

ويدرك المؤمن بحسن خلقه درجة الصائم القائم .

قال ﷺ (إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم) رواه أبو داود .

وتكَفَّل النبي ﷺ ببيت في أعْلى الجنة لمن حسَّن خلقه .

قال ﷺ (أنا زعيم ببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه) رواه أبو داود .

ولخلق الحسن ذو أهمية بالغة .

لأن الله – عز وجل – أمر به نبيه الكريم، وأثنى عليه به، وعظّم شأنه الرسول الأمين ﷺ .

قال الله تعالى (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) .

وقال تعالى (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم) .

وأقرب الناس إلى رسول الله ﷺ صاحب الخلق الحسن .

قال ﷺ (إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة ، أحاسنكم أخلاقاً) رواه الترمذي .

وخير الناس أحسنهم خلقاً .

قال ﷺ (إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاَقًا) .

ويحصل بالخلق الحسن: جوامع الخيرات والبركات .

قال النبي ﷺ (البر حسن الخلق) رواه مسلم .

الخلق الحسن خير من الدنيا وما فيها .

قال النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو (أربع إذا كن فيك فما عليك ما فاتك من الدنيا : حفظُ أمانةٍ ، وصدق حديث ، وحسن خليقة ، وعفة في طعمة) رواه أحمد .

والخلق الحسن من أعظم الأساليب التي تجذب الناس إلى الإسلام، والهداية، والاستقامة .

ولهذا من تتبَّع سيرة المصطفى ﷺ وجد أنه كان يلازم الخلق الحسن في سائر أحواله وخاصة في دعوته إلى الله تعالى، فأقبل الناس ودخلوا في دين الله أفواجاً بفضل الله تعالى ثم بفضل حسن خلقه ﷺ فكم دخل في الإسلام بسبب خلقه العظيم.

فهذا يُسلم ويقول (والله ما كان على الأرض وجه أبغض إليَّ من وجهك فقد أصبح وجهك أحبَّ الوجوه كلها إلي) .

وذاك يقول (اللَّهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً) تأثر بعفو النبي ﷺ ولم يتركه على تحجيره رحمة الله التي وسعت كل شيء، بل قال له (لقد تحجَّرت واسعاً) .

والآخر يقول (فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه) .

والرابع يقول (يا قومي أسلموا فإن محمداً يعطي عطاءً لا يخشى الفاقة) .

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه .

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَقَّ حَمْدِهِ، أَفْضَلَ مَا يَنْبَغِي لِجَلَالِ وَجْهِهِ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْهِ، هُوَ كَمَا أَثْنَى عَلَى نَفْسِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ: أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ، فَرَبُّكُمْ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ.

ألا : وإن مما يدل على أهمية حسن الخلق :

أن النبي ﷺ أمرَ به .

عن أبي ذر جُنْدُب بنِ جُنادَةَ وأبي عبدِ الرحمانِ معاذِ بنِ جبلٍ رضي الله عنهما ، عن رسولِ الله ﷺ ، قَالَ (اتَّقِ الله حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ) رواه الترمذي .

قال ابن رجب رحمه الله : هذا من خصال التقوى، ولا تتم التقوى إلا به، وإنما أفرد بالذكر للحاجة إلى بيانه، فإن كثيراً من الناس يظن أن التقوى هي القيام بحق الله دون حقوق عباده ... إلى أن قال : والجمع بين القيام بحقوق الله وحقوق عباده عزيز جداً ، ولا يقوى عليه إلا الكمل من الأنبياء والصديقين .

قال الحسن : حسن الخلق : الكرم ، والبذلة ، والاحتمال .

وقال ابن المبارك : هو بسط الوجه ، وبذل المعروف ، وكف الأذى .

وسئل سلام بن أبي مطيع عن حسن الخلق فأنشد شعراً فقال :

تــراه إذا مــا جئتـــه متـهـللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله

ولو لم يكن في كفه غـيرُ روحهِ لجــاد بهــا فليتــق اللهَ ســائلُه

هو البحرُ من أي النواحي أتيتَه فلجته المعروفُ والجودُ سـاحلُه

وقال الشاعر :

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت ... فإن همُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَحَسِّنُوا أَخْلَاقَكُمْ وَعَامِلُوا النَّاسَ بِالْخُلُقِ الْحَسَنِ، وَأَحِبُّوا لَهُمْ مَا تُحِبُّونَ لِأَنْفُسِكُمْ .

فَفِي الْحَدِيثِ قَالَ ﷺ (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ) .

ثُمَّ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى الرَّحْمَةِ الْمُهْدَاةِ، وَالنِّعْمَةِ الْمُسْدَاةِ، عَلَى إِمَامِ الْخَلْقِ وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، كَمَا أَمَرَكُمْ بِذَلِكَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيم (إن اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً) .

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا».

اللهم نسألك حسن الأخلاق .

اللهم نسألك العفو والعافية .

اللهم اهدنا وسددنا .

اللهم إنا نسألك فعل الخيرات وترك المنكرات .

اللهم اغفر لنا ولوالدينا الأحياء منهم والأموات .